@ 407 @ حلقه ، فجعل إشارته إلى أن درع الحديد المضروب بها المثل للبخيل ثابتة على حلقه لا تنزل عنه ولا تستر عورته ولا بدنه كالنطق بذلك . .

فهذه أربعة عشر حديثاً أوردها البخاري رحمه ا في الباب المذكور ، وسقناها هنا ، وبينا وجه الدلالة على أن الإشارة كالنطق في كل واحد منها ، مع ما قدمنا من الأحاديث الدالة على ذلك زيادة على ما ذكره البخاري هنا . .

وقد ذكر البخاري رحمه ا في أول باب (اللعان) خمسة أحاديث أيضاً كل واحد منها فيه الدلالة على أن الإشارة كالنطق ولم نذكرها هنا لأن فيما ذكرنا كفاية . .

وقال ابن حجر في (الفتح) في آخر كلامه على أحاديث الباب المذكورة . قال ابن بطال : ذهب الجمهور إلى أن الإشارة المفهمة تنزل منزلة النطق . وخالفه الحنيفة في بعض ذلك . ولعل البخاري ردّ َ عليهم بهذه الأحاديث التي جعل فيها النبي صلى ا عليه وسلم الإشارة قائمة مقام النطق . وإذا جازت الإشارة في أحكام مختلفة في الديانة فهي لمن لا يمكنه النطق أجوز . .

وقال ابن المنير : أراد البخاري أن الإشارة بالطلاق وغيره من الأخرس وغيره التي يفهم منها الأصل والعدد نافذة كاللفظ ا ه ويظهر لي أن البخاري أورد هذه الترجمة وأحاديثها توطئة لما يذكره من البحث في الباب الذي يليه ، مع من فرق بين لعان الأخرس ، وطلاقه ، وا أعلم . .

فهذه الأحاديث وأمثالها هي حجة من قال : إن الإشارة المفهمة تقوم مقام اللفظ . واحتج من قال : بأن الإشارة ليست كاللفظ بأن القرآن العظيم دل على ذلك ، وذلك في قوله تعالى في الآية التي نحن بصددها : { فَقُولِى إِنّ ِى نَذَرْتُ لِلرّ َحْمَانِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلّ ِمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً } فإن في هذه الآية التصريح بنذرها الإمساك عن كلام كل إنسي ، مع أنه تعالى قال : { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ } أي أشارت لهم إليه أن كلموه يخبركم بحقيقة الأمر فهذه إشارة مفهمة ، وقد فهمها قومها فأجابوها جواباً مطابقاً لفهمهم ما أشارت به : { قَالُواْ كَيْفَ نُكَلّ ِمُ مَن كَانَ فِى الْمَهْدِ صَبِيّاً } ، وهذه الإشارة المفهمة لو كانت كالنطق لأفسدت نذر مريم ألا تكلم إنسياً . فالآية صريحة في أن الكلام باللفظ يخل بنذرها ، وأن الإشارة ليست كذلك ، فقد جاء الفرق صريحاً في القرآن بين اللفظ والإشارة ، وكذلك قوله تعالى { قَالَ ءَايَتُكَ أَلاّ َ تُكَلّ ِمَ النّ َاسَ ثَ َلاثَةَ أَيّ َامٍ إِلاّ َ رَمْزًا } فإن ا جعل له آية على ما بُشر به وهي منعه من

الكلام ، مع أنه لم يمنع من الإشارة بدليل قوله : { إِلاّ